مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

القناعة كنزٌ لا يفنى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

هناك قول "القناعة كنزٌ لا يفنى". القناعة كنز لا ينضب. يبحث الناس عن الكنوز طمعًا في المال. إن وجدوا كنزًا، رغبوا في المزيد، وإن وجدوا المزيد، رغبوا في المزيد. بدون القناعة، لا تشبع عين المرء، بل تبقى دائمًا متعطشة للمزيد. يقول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم " لَو أنَّ لابنِ آدَمَ واديًا مِن ذَهَبٍ أحَبَّ أن يَكونَ له واديانِ، ولَن يَملَأَ فاه إلَّا التُّرابُ". إذا دُفن تحت التراب، ورُمي التراب فوقه، انتهى الأمر. ولم يعد شيء آخر يهم.

.

إذاً، فإن مسألة الطمع هذه موجودة في كل إنسان طوال حياته. لذلك يجب كبح جماحها. يجب على المرء ألا يتّبع نفسه، لأنه بدون القناعة، لا ينعم الإنسان بالراحة في حياته. لا يجد المرء راحةً أبدًا، فهو دائمًا يطمع بالمزيد. إن أعطيته شيئًا، أراد اثنين؛ وإن أعطيته ثلاثة، أراد خمسة؛ وهكذا، حتى مهما أعطيت، لا تستطيع إرضاء الناس. نسأل الله ﷻ أن يرضيهم إن شاء الله. إنما يضر المرء نفسه بذلك.

.

القناعة أمرٌ جميل. الراضي لا يحتاج إلى أحد، بإذن الله ﷻ. يُقال إن القناعة كنزٌ لا يفنى. لعل هذا القول الجميل ليس حديثًا نبويًا، بل هو مثلٌ عربي. إنها كنزٌ لا يفنى. فكل شيءٍ من الكنز قد يفنى، أما القناعة فلا تفنى أبدًا. إنها تجلب الطمأنينة للإنسان. الإنسان يتوكل على الله ﷻ. القناعة تعني التوكل على الله ﷻ. ومن يتوكل عليه ﷻ لن يكون خالي الوفاض، ولن يصيبه مكروه. لن ينقص، بل سيزداد، إن شاء الله.

.

في ظلّ حال الدنيا اليوم، كل ما يُعلّمونه ويُظهرونه مُصمّمٌ لزرع عدم الرضا في النفوس. يُعلّمون الصغار والكبار على حدّ سواء أن يكونوا غير راضين. يقولون لأنفسهم "كونوا غير راضين، لا تقبلوا". فيمنحونهم زيادات. "لا، هذا لا يكفي". وبعد شهر، يقولون "نريد زيادة أخرى". ولكن عندما تُمنح هذه الزيادة، يُخصم ضعف المبلغ من راتبك. لو كان هؤلاء الناس راضين، لقالوا "لا نريد زيادات! لا نريد زيادات على الإطلاق. هذا يكفينا. لا تُعطونا شيئًا. لا تُعطونا شيئًا! لا نريدها. نحن راضون بهذا. نستطيع العيش". لكان ذلك أفضل. لكن لا، يُصرّون على العطاء. لماذا يُصرّون على العطاء؟ لأن نظام الشيطان يهدف إلى إثارة قلق الناس، إزعاجهم، ومنعهم من تحقيق أي حقوق، تدميرهم، تدمير الدولة، تدمير الجميع، لكي يفرح الشيطان. هذا هو عدم الرضا! كل يوم، يرى كل من يملك ذرة من العقل هذا. يرى هذا، لكنه لا يفعل شيئًا. لا حيلة لهم، لأن من يبادرون، الأذكياء، إذا لم يحصلوا على زيادة في رواتبهم، دمروا المكان، لعنوا وسبوا، ولم يتركوا شيئًا سيئًا إلا وفعلوه. ثم، عندما يحصلون على الزيادة، يثيرون ضجة كبيرة. ثم يظنون أنهم أنجزوا شيئًا. وبعد ذلك مباشرة، يتبخر ضعف المبلغ الذي حصلوا عليه من جيوبهم. بينما لو كانوا راضين، لكانوا مرتاحين، ولكانت عائلاتهم مرتاحة، ولكانت البلاد مرتاحة، ولكانت الحكومة مرتاحة. ولكانت البركة حلت أيضًا.

.

لذلك، الله ﷻ يرزق الناس الحكمة. نرجو أن يُظهروا الرضا والطمأنينة، إن شاء الله. ونسأل الله ﷻ ألا يحرمكم من الرضا فلا تعانوا ولا تحزنوا، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
21 آذار 2026/ 2 شوّال 1447
ليفكا، قبرص